آثار عثمانية

وصف الأسد

لأبي زبيد الطائي

دخل أبو زبيد الطائي على عثمان بن عفان (رض) في خلافته فقال له (أي عثمان) بلغني أنك تجيد وصف الأسد فقال له : لقد رأيت منه منظرا ، وشهدت منه مخبرا ، لايزال ذكره يتجدد على قلبي . قال : هات مامر على رأسك منه . قال : خرجت ياأمير المؤمنين في صيابة من افناء قبائل العرب (١) ذوي شارة حسنة ترتمي بنا المهاري باكسائها القرواني (٢) ومنا البغال عليها العبيد يقودون عتاق الخيل نريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام فاخروّط (٣) بنا المسير في حمارة القيظ (٤) حتى اذا عصبت (٥) الأفواه ، وذبلت الشفاه ، وشالت (٦) المياه ، واذكت الجوزاء المعزاء (٧) وذاب الصيخد (٨) ، وصرّ الجندب (٩) وضايقت العصفور الضب في وجاره (١٠) ، قال قائلنا : أيها الركب غوروا بنا فى

---

(١) الصيابة بالتشديد من الناس جماعتهم ولبابهم وأفناء الناس نزاعهم من هنا وهنا . (٢) المهارى جمع مهرية الابل المنسوبة الى مهرة وهي تسبق الخيل (٣) اخروط المسير طال وامتد . (٤) حمارة القيظ شدة الحر . (٥) عصبت الأفواه جف ريقها (٦) يريد بشالت قلت أو نفدت وهو من شالت الناقة اذا قل لبنها وأصله شول ذنبها اللقاح وهو يكون عند قلة اللبن أو جفافه وقالوا شوّلت القربة والمزادة قال في التاج ولا يقال شالت . (٧) المعزاء الأرض الحزنة ذات الحجارة الصلبة والجوزاء برج تكون الشمس فيه صيفا يريد ان شمس الجوزاء اشعلت الأرض (٨) الصيخد : عين الشمس وقوله ذاب مبالغة بان الحر قد بلغ نهايته (٩) صرّ صوّت والجندب (كدرهم) صغير الجراد يلازم أشجار الزيتون والكرم في حر الصيف وهو لا يصرّ الا عند مايحمى وطيس الحر . (١٠) وجار الضب جحره

ضوح (١١) هذا الوادي — فاذا واد كثير الدغل (١٢) دائم الظل (١٣) شجراؤه مفنة، وأطياره مرنة ، فحططنا رحالنا بأصيل دوحات كنهبلات (١٤) فأصبنا من فضلات المزاود (١٥)، واتبعناها بالماء البارد ، فإنا لنعف حرّ يومنا ومماطلته ومطاولته ، اذ صرّ (١٦) أقصى الخيل اذنيه ، وفحص الارض بيديه ، ثم مالبث ان جال فحمحم (١٧) ، وبال فهمهم «١٨» ، ثم فعل فعله الذي يليه واحد بعد واحد فتضعضعت الخيل ، وتكمكمت (١٩) الابل، وتقهقرت البغال. فمن نافر بشكاله (٢٠) ، وناهض بعقاله (٢١) ، فعلمنا ان قد أتينا وانه السبع لاشك فيه ، ففزع كل امرئ منا الى سيفه واستله من جربانه (٢٢) ثم وقفنا له زردقا (٢٣) فاقبل يتظالع (٢٤) فى مشيته كأنه مجنوب أوفي هجار (٢٥) لصدره نحيط (٢٦) ،

واذا اشتد الحر لجأت العصافير الى الظل ولو في الأوجرة . (١١) قال فى الاساس أخذوا في ضوح الوادي وأضواح الأودية وهي محانيها ومكاسرها : أي حيث الظل وفي نسخة الاساس المطبوعة ضوج بالجيم وهو موافق لما فى القاموس ولكن شارحه استدرك عليه الضوح في باب الحاء ناقلا عن الاساس (١٢) الدغل :الشجر الكثيف الملتف والنبت الكثير المشتبك . (١٣) الظل الماء الذي يجري بين الاشجار (١٤) الدوحة الشجرة العظيمة جمعه دوح ودوحات . وشجر كنهبل كسفرجل عظيم فهو وصف مؤكد . (١٥) المزاود أوعية طعام المسافرين . (١٦) صرّ اذنيه نصبهما للسماع . (١٧) حمحم صهل بقلق «١٨» همهم ردد صوته من شدة الخوف . «١٩» تكمكمت : أحجمت وتأخرت الى الوراء . «٢٠» الشكال حبل تشد به قوائم الدابة وهو خاصّ بالدواب . «٢١» المقال : حبل يعقل به البعير فى وسط ذراعه وهو خاص بالأباعر . «٢٢» جربان السيف غمده . «٢٣» زردق كجعفر بزاي فراء وبراء فزاي الصف القيام من الناس قال أبو الطيب يصف فتك سيوف جيش ممدوحه بعدوهم

لقد وردوا ورد القطا شفراتها　　وسروا عليها زردقا بعد زردق

«٢٤» يتظالع يتقامز من الظلع وهو عرج قليل والمجنوب المصاب بذات الجنب «٢٥» الهجار حبل يشد في رسغ البعير الى حقوه «٢٦» النحيط الزفير

ولبلاعيمه (٢٧) غطيط ، ولطرفه وميض (٢٨) ولأرساغه نقيض (٢٩)، كأنما يخبط هشيما (٣٠)، أو يطأ صريما (٣١) واذا هامة كالمجن ، وخدّ كالمسن ، وعينان سجراوان (٣٢) كأنهما سراجان يقدان (٣٣) ، وقصرة ربلة (٣٤)، ولهزمة رهلة (٣٥)، وكتد مغبط (٣٦) ، وزور مفرط (٣٧) ، وساعد مجدول ، وعضد مفتول ، وكف شثنة البراثن (٣٨)، الى مخالب كالمحاجن (٣٩)، ثم ضرب بذنبه فارهج (٤٠)، وكشر فافرج ، عن أنياب كالمعاول (٤١) ، مصقولة، غير مفلولة ،(٤٢) وفم اشدق،(٤٣) كالغار الاخرق ، ثم تمطى (٤٤) فاسرع بيديه ، وحفز (٤٥) وركيه برجليه، حتى

---

(٢٧) البلاعيم مجاري الطعام في الحلق «٢٨» الوميض لمعان البرق الخفيف . «٢٩» الرسغ كقفل وبضمتين الموضع المستدق بين الكف والذراع وموصل الوظيف من اليد والرجل ومفصل ما بين الساعد والكف ، والساق والقدم ومثل ذلك من كل دابة . والنقيض صوت المفاصل ومنها الارساغ وكذا صوت الاصابع والاضلاع والرحال وما في معناها «٣٠» الهشيم النبات اليابس . «٣١» الصريم معان كثيرة أوجهها هنا الارض المحصود زرعها فهو يشبه صوت أرساغه بصوت خابط الهشيم وواطئ الصريم والخبط الوطء الشديد والمجن الترس والمسن ما يسن عليه يعني ان وجهه لاحم عليه «٣٢» سجراوان مشوب بياضهما بحمرة . «٣٣» القصرة كبقرة أصل العنق اذا غلظت. «٣٤» الربلة الكثيرة اللحم «٣٥» اللهزمة (كعكرمة) بالكسر عظم ناتئ في اللحي تحت الاذن أو مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن ورهلة مسترخية . «٣٦» الكتد الكاهل أو مجتمع الكتفين ومغبط محبوك أو مرتفع «٣٧» الزور وسط الصدر ومفرط ممتلئ وهو مجاز والأصل فيه ان يستعمل للغدير ونحوه فيقال غدير مفرط أي ملآن ماء . «٣٨» كف شثنة : غليظة — والبراثن جمع برثن كقنفذ هي من السباع كالاصابع من الانسان . «٣٩» مخالب الاسد أظافره — والمحاجن جمع محجن كمنبر وهو العصا المنعطفة الرأس . قوله ثم ضرب الخ عطف على قوله فاقبل يتطالع الخ . «٤٠» أرهج : أثار الغبار «٤١» المعاول الفؤوس العظيمة «٤٢» مفلولة مثلمة «٤٣» أشدق عظيم الشدقين. «٤٤» تمطى تمدد وتبختر «٤٥» حفز وركيه برجليه

صار ظله مثليه ، ثم أقعى فاقشعرّ (٤٦) ثم مثل فاكفهر ، (٤٧) ثم تجهم فازبأر (٤٨) فلا والذي بيته في السماء ما اتقيناه بأول من أخ لنا من بني فزاره ، كان ضخم الجزارة ، (٤٩) فوهصه ، (٥٠) ثم أقعصه ، (٥١) فقضقض متنه ، (٥٢) و بقر بطنه ، فجعل يالغ (٥٣) في دمه . فذعرت (٥٤) أصحابي فبعد لأي (٥٥) ما استقدموا فكر مقشعر الزبرة (٥٦) كأن به شيصا حوليا (٥٧) فاختلج (٥٨) من دوني رجلا أعجر ذا حوايا (٥٩) فنفضه نفضة فتزايلت أوصاله (٦٠) وانقطعت أوداجه (٦١) ثم نهم (٦٢) فقرقر ، ثم زفر فبربر (٦٣) ، ثم زأر فجرجر ، (٦٤) ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه ، عن شماله و يمينه ، فارتعشت الايدي واصطكت (٦٥) الأرجل ، واطت (٦٦) الأضلاع ، وارتجت الاسماع ، ورجحت (٦٧)

دفعهما بهما وهما مشي ورك ككتف هي ما فوق الفخذ «٤٦» أقعى : جلس على أليتيه ونصب فخذيه واقشعر ارتعد . «٤٧» اكفهر كلح وعبس . «٤٨» الجهم الوجه الغليظ السمج وتجهمه قابله بوجه جهم وازبأر : تنفش وتهيأ للشر . «٤٩» الجزارة كنخالة أطراف الجزور وهي اليدان والرجلان والرأس . «٥٠» وهصه رماه وضرب به الارض . «٥١» أقعصه قتله مكانه واجهز عليه «٥٢» فقضقض متنه كسر ظهره — و بقر بطنه : شقه «٥٣» يالغ يشرب بطرف لسانه . «٥٤» ذعره على الشيء حثه عليه لا ثما أو معنفا ليجد فيه «٥٥» لأي : بطء . «٥٦» مقشعر الزبرة منتصب شعر ما بين الكتفين وهي لبدته «٥٧» الشيهم كبير القنفذ العظيم — والحولي الذي مر عليه الحول «٥٨» اختلج انتزع واجتذب . «٥٩» الاعجر المتلئ جدا أو عظيم البطن — والحوايا : الامعاء «٦٠» تزايلت تباينت وانفصلت — وأوصاله جمع وصل كنصر وهي المفاصل أو مجتمع العظام . «٦١» الأوداج العروق التي تقطع بالذبح . «٦٢» نهم بمعنى نعم أي تنعنع — وقرقر هدر وزأر . «٦٣» زفر اخرج نفسه بمدّه بصوت — و بربر صوت «٦٤» زأر : صات من صدره . وجرجر : ردد صوته في حنجرته «٦٥» اصطكت اضطربت «٦٦» الاطيط صوت الرحل الجديد وما يشبهه وصوت الظهر والجوف عند الجوع واطت الابل أنت من التعب أو الحنين «٦٧» التحميح هو نظر الفزع المذعور والتحمير المبهوت فالاول يكون بدوران الحدقة والثاني يكون بادامة النظر مع فتح

العيون، وانخزلت المتون (٦٨) ولفت الظهور بالبطون، ثم ساءت الظنون،

عبوس شموس مصلخد خناب (٦٩) جري على الارواح للقرن قاهر
منيع يحمي كل واد يريده شديد أصول الماضغين مكابر
براثنه شثن وعيناه في الدجى كجمر الغضا في وجه الشر ظاهر
يدل بأنياب حداد كأنها اذا قلص الاشداق عنها خناجر (٧٠)

فقال عثمان (رض): اكفف لا أمّ لك فلقد أرعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى كأني أنظر اليه يريد يواثبني.

﴿ نقد شرح ديوان أبي تمام — تابع لما في الجزء الثاني ﴾

(ص ٢٣٣) شاكي الجوانح من خلائق ظالم شاكي السلاح على الهب الاعزل

(شاكي السلاح تام السلاح) قولهم شاكي السلاح اما ان يكون من الشوكة فيكون أصله شائك ومعناه حديد السلاح ماضيه واما أن يكون من الشك ويكون أصله شاكك ومعناه حامل السلاح. فالتمام ليس من معنى شاكي كما هو ظاهر

(ص ٢٥٤) رأيتك للسفر المطرد غاية يؤمونها حتى كأنك منهل

(السفر السفر سكنت الفاء ضرورة والمطرد الطويل) السفر هنا ليس أصله مفتوح الفاء فسكنه وان مصدر كما يفهم من قول الشارح وانما هو بسكون الفاء من الاصل لانه جمع سافر كصحب جمع صاحب يقال نحن قوم سفر اي مسافرون والمطرّد اسم مفعول لطرده عن البلد بمعنى أبعد يقال فلان مشرد مطرّد وهو نعت السفر باعتبار لفظه كأن يؤمون عاد اليه باعتبار معناه. والمطرد انما يكون بمعنى الطويل اذا أجري على اليوم نعتا يقال يوم مطرد اي طويل كامل تام يقول

العينين وكلاهما يصح هنا (٦٨) انخزلت المتون أي انكسرت الظهور (٦٩) والمصلخد المتعصب قائما الشموس الممتنع لا يمكن منه أحد الخناب الكريه المنظر والغوي الشديد الثابت وهو من أسماء الاسد (٧٠) يدل بالشيء يجترئ بسببه ينال أدل بقوته وسلطانه وأدلت بحسنها وجمالها والاشداق نواحي الفم وقلصها فرجها وزواها بنحو التكشير

الشاعر ان المسافرين الذين شردهم عن أوطانهم البؤس والشقاء يؤمونك كما يؤم العطاش المناهل.

(ص٢٥٤)　والا تكن تلك الاماني غضة　　ترف فحسبي ان تصادف ذبلا

(ذبلا يابسة) يقول الشاعر اذا لم أصادف اماني غضة طرية فانها تراضى بان تكون ذابلة لا غضة ولا يابسة وقد بينا معنى الذبول في الكلام على بيت صحيفة ٢٢٨ وتفسير الذبول هنا باليبس فضلا عن كونه لا يصح لغة لا ينطبق على قصد الشاعر ولا يلائم غرضه فان ما يريد الانسان ويتطلبه لا يسميه أمنية ما لم يكن فيه شيء من الفائدة والنفع ولو قليلا وتلك القلة كنى عنها شاعرنا بالذبول فلو أراد باليبس اليبس كان كناية عن خيبته وعدم نيله لامانيه وقوله «حسبي» ينافي هذا كما لا يخفى

(ص٢٦٩)　قدعتم فمشيتم مشية أما　　كذلك يحسن مشي الخيل باللجم

(قدعتم لجتم) لعل صوابه ألجمتم لانه يقال ألجمت الفرس لا لجته. ثم ان تفسير القدع بالالجام لا أراه صحيحا وارادة معناه الموضوع له نهاية في الحسن: القدع الكف قدعه فانقدع وقدعت الفرس اذا كففته بلجامه لتنهنه من حدة جريه فالشاعر يقول ردعتم عن مرامكم وكففتم عن غيكم كما تكف الخيل بلجمها فتمشي مشيتها المعهودة

(ص ٢٧١) أرض مصردة وأخرى تجم　　تلك التي رزقت وأخرى تحرم

(مصردة لا شجر بها) الارض التي لا شجر بها يقال لها مصراد كمفتاح لا مصردة اما المصردة هنا فمن التصريد ومعناه التقليل وصرد له العطاء قلله وصرد السقي قطعه دون الري وشراب مصرد مقلل قال النابغة

وتسقي اذا ما شئت غير مصرد　　بصهباء في حافاتها المسك كارع

وقرن الأنجام بالتصريد هنا مثل قرن الوابل بالطل في الآية الكريمة.

(ص٢٩٤) وبالحدلة الساق المحدمة الشوى　　قلائص يتبعن العبنى المحدما

(المحدمة المستديرة التحجيل فوق الاشاعر) ما ذكره لا يصلح هنا لا في تفسير الكلمة الاولى «المحدمة» ولا في تفسير كلمة القافية «المحدما» لان ما ذكره من صفات التحجيل وهو للخيل. وكلمة القافية جارية على العبنى وهو العظيم من

الجمال كما قال الشارح وهي من المخدمة محركة سير غليظ يشد في رسغ البعير اما المخدمة الواقعة في الشطر الاول وفسرها الشارح بما فسر فهي وصف للفادة التي وصفها بامتلاء الساق ثم قال ان شواها أي يديها ورجليها مخدمة أي مخلخلة لان المخدمة أيضا تأتي بمعنى المخلخال كما تأتي بمعنى السير المذكور ومعنى البيت ان المنزل تبدل قطينه فبعد ان كانت تمرح فيه الغواني زالت المخلاخيل صارت ترتع فيه النياق اللاتذة بفعلها المشدود الرسغ بالسير .

(ص ٣٠٣) قد قلصت شفتاه من حفيظته فخيل من شدة التعنيس مبتسما

(قلصت كدت) الكمد والكمدة تغير اللون وذهاب صفائه وليس هذا المعنى من التقليص في شيء . والتقليص له معان واذا اسند الى الشفة فقيل تقلصت شفته أو قلصت كان بمعنى انزوت وتشمرت علوا وهذا ما أراده الشاعر

(ص ٣٢٣) ويوم المصدفية حين ساموا أبو شروان خطبا غير هين

(ساموا اذاقوا) سام فلانا الأمر كلفه اياه وسامه خسفا أولاه اياه وارادوه عليه وهذا المعنى في السوم مجاز كالمعنى الاساس وأصله ان يحاول صاحب السلعة بيعها بثمن ويريده مشتريها على أقل منه . فقول شاعرنا هنا من قبيل السوم المجازي أي أرادوا أبو شروان على التوسط في خطب اعتدوه له وهو يحاول التفصي منه لأنهم أذاقوه اياه واذا فسرنا الكلمة هنا بالاذاقة تكون حملناها مالا طاقة لها به لا حقيقة ولا مجازا .

(ص ٣٢٤) تآمرت نكبات الدهر ترشقني بكل صائبة عن قوس غضبان

(تآمرت اتفقت) تآمروا تشاوروا كتآمروا واسناد التآمر الى النكبات اسناد مجازي لطيف . وتفسير التآمر بالاتفاق عدول بالكلمة عن معناها المستعملة فيه واللائق بها هنا . واذا قيل ان التشاور على الرشق لا يقتضي الرشق بالفعل قلنا والاتفاق عليه لا يقتضيه أيضا وانما هو شيء يفهم من المقام

(ص ٣٤٤) أمبلوا العيس تنفخ في براها الى قمر الندامى والندي

(البرى التراب) البرى بضم الباء جمع برة وهي حلقة تجعل في أنف البعير تكون من صفر ونحوه ومنه قول المقصورة « يرعفن بالامشاج من جذب البرى »

والعيس اذا أوضعت في السير تجعل تنفخ ونفخها يمر على تلك الحلقات المعلقة في أنوفها لا التراب الذي على الارض على انه لا معنى لإضافة التراب الى العيس

(ص٤١٣) كالليل أو كاللوب أو كالنوب　　منقادة لقادر غر يلب

(اللوب الابل السود) اللابة الابل المجتمعة السود على انه لا يمكن ان تراد الابل السود هنا فقط اذ لا يكون من قبيل تشبيه الشيء بنفسه لان الشاعر انما يصف الابل ويظهر من تشبيهه لها بالليل والنوب أنها كانت سوداء فكيف يشبهها وهي سود بالابل السود. وانما اللوب هنا جمع لوبة وهي الحرة والحرة بفتح الحاء أرض ذات حجارة سوداء ومنه قولهم اسود لوبي نسبة اليها وتسمى الحرة أيضا لابة ومنه لابتا المدينة.

هذا ما أردت محادثة الشارح فيه او مؤاخذته عليه مما سبق الى الخاطر الكليل لأول وهلة ويخيل لي انه لو بالغ منتقد في انتقاده لعثر على أكثر مما عددته عليه وقد أضربت عن مناقشته في كثير مما غلب على ظني تحريفه أو تصحيفه كقول الشاعر ص٢٧

فضربت الشتاء في أخدعيه　　ضربة غادرته قودا ركوبا

فقال الشارح «القود البعير المسن» والصحيح ان القود بالقاف الخيل اما البعير المسن فيقال له العود بالعين المهملة وأظهر من ذلك قول الشاعر في ص٤٤٩

قضيب من الريحان في غير لونه　　وأم رشا في غير اكراعها الخمش

فقال الشارح (الخمش الخدشة) والصواب ان الكلمة في البيت مصحفة عن الحمش بالحاء المهملة وهي جمع أحمش الدقيق الساقين أي خشيلهما وقد حمشت ساقه وهو حمش الساقين ومنه قول الحماسي يهجو امرأة

وساق مخلخلها حمشة　　كساق الجرادة أو أحمش

ومثله ما في ص٣٥

كالاجدل الغطريف لاح لعينه　　خزر وأنت عليه مثل الاجدل

فقال الشارح (الخزر المساء الدسم) مع ان الاجدل الذي هو الصقر لا يأكل الاطعمة الدسمة ولا ينقض عليها وانما الكلمة خزر كصرد ولا يلزم لا راه ومعناها ذكر

الارانب وهو من طعام الاجادل يقول ان الشاعر على صبوة فرسه كالصقر يعلو صقرا رأى أرنبا فجد في أثره . ونظيره أيضا مافي ص ٢٥٦ :

أباجعفر ان الجهالة أمها ولودٌ وأمُّ العلم جذاء حائل

فقال الشارح (جذاء بلا ثدي) فسرها على كونها من الجذ بالذال المعجمة وهو القطع وانما هي جذاء بالذال المهملة وهي المرأة الصغيرة الثدي والذاهبة اللبن لعيب خلقي في ثديها وقوله حائل يؤيد هذا المعنى

على أن الشارح حفظه الله تساهل في تفسير كثير من الكلمات تساهلا ربما لم يرض نقاد اللغة ولم يستجيزوه من مثله مثل قوله (مني) جمع أمنية (جيش أزب) متجمع (السنان) الرمح (الايكة) الشجرة (احوج) أجير (الحديث سمار) سر (الصبر) الدواء المر (الفرند) السيف (الصياقة) الصوانة (تهفو خلائقه) تضطرب (يجم) يترك (الطول) الحبل الطويل (سبديل) سينتقم (المعرس) المنزل (الاصطلاء) الالتهاب (الوابل) المطر (البنان) الاصابع (الاحب) طريق من جاة كاسدة (النكال) المصيبة (المنات) الامور (شكائم) انتصارات (اقتضى) طلب القرض (يخمر من) يحترقن في نظائر ذلك مما كان من باب التفسير بالاعم أو بالاخص أو باللازم وهو ما يأباه المدققون في اللغة ويرون التسامح فيه غلطا فاحشا وجريمة لاتغتفر .

بقي لي كلمة لا أحب ان أبلغ بالكلام آخره مالم أحدث بها حضرة الشارح وهي أني عددت عليه كلمات هي من قبيل المشترك وقد فسرها بمعناها غير المراد للشاعر كتفسيره للبرى بأحد معنييه وهو التراب مع ان المراد معناه الآخر كما مر آنفا فان ذهب حضرة الشارح الى ان تفسيره للمشترك بغير المراد منه غير موضع للانتقاد لكونه لم يخالف فيه أصل وضع اللغة وانه في ذلك لم يخرج عن كونه شارحا لديوان أبي تمام وعدّ مؤاخذتي له على تلك الكلمات مؤاخذة في غير محلها وعلى غير الوجه الذي أعلنه في طلب الانتقاد ان زعم ذلك كان من يفسر قوله تعالى « فيهما عين جارية » بقوله العين الباصرة والجارية الفتاة يصح ان يسمى مفسر القرآن وشارحا لكلام الله تعالى — وكنت اذ ذاك جديرا بسحب الكلام وطلب العفو والسلام اه

التقريظ

(كتاب الجواب الصحيح ، لمن بدل دين المسيح)

طبع منذ سنة أو أكثر هذا الكتاب النفيس لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى وهو أربعة أجزاء وقد كتبه ردا على كتاب اذاعه النصارى في عصره فعلمنا أن القوم هم الذين كانوا يعتدون في الماضي كما يعتدون في هذا العصر وما كانوا الا محجوجين في كل زمان

ذكر المؤلف في مقدمة كتابه ان ذلك الكتاب ورد عليهم من قبرص وانه مؤلف من ستة فصول (١) في ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يبعث اليهم بل الى الجاهلية من العرب (٢) انه أثنى في القرآن على دينهم بما أوجب ان يثبتوا عليه (٣) ان نبوات الانبياء المتقدمين تشهد لدينهم الذي هم عليه فوجب ثباتهم عليه (٤) ان ما هم عليه من التثليث ثابت بالعقل والنقل (٥) أنهم موحدون (٦) ان المسيح جاء بعد موسى بغاية الكمال فلا حاجة بعده الى شرع وقد أورد كلامهم في كل فصل ورد عليه بالعقل والنقل من كتبهم فدل على انه كان مطلعا عليها أتم الاطلاع وأبدى بيان الحق في جميع المسائل بآيات الكتاب العزيز والاحاديث النبوية بما يعهد في كلامه من البسط والايضاح . وفي هذا الكتاب من الفوائد النادرة في العلم والتاريخ وإيضاح المشكلات الغامضة في الدين وغيره مالا يوجد في كتاب سواه

ومن أعظم مواضع العبر في الكتاب ذلك الفصل الذي عقده في الجزء الرابع لبيان وجوه العدل ومقصود العبادات وتفضيل هذه في الامة على أهل الكتاب بالعلم والعمل قال

« فأما العلوم فهم (يعني المسلمين) أحذق في جميع العلوم من جميع الامم حتى العلوم التي ليست بنبوية ولا أخروية كعلم الطب مثلا والحساب ونحو ذلك (أي من العلوم الكونية طبيعية ورياضية) هم أحذق فيها من الامتين ومصنفاتهم فيها أكمل بل هم أحسن علما وبيانا لها من الأوائل الذين كانت غاية علمهم . وقد يكون الحاذق فيها من هو عند المسلمين منبوذ بنفاق وإلحاد ولا قدر له عندهم لكن

يحصل له بما يعلمه من المسلمين من العقل والبيان ما أعانه على الحذق في تلك العلوم فصار خالة المسلمين ، أحسن معرفة وبيانا لهذه العلوم من المتقدمين ، »

ثم ذكر براعة المسلمين في العلوم الالهية والاخلاق والسياسة الملكية والمدنية وانتقل من هنا الى بيان المقصود من العبادة عند المتفلسفة وغيرهم . ولا شك ان المسلمين كانوا الى عهده أكمل الامم في علوم الدين والدنيا . فاذا عساه يقول لو خرج من قبره ورأى حالة المسلمين اليوم في العلم وكيف وصلوا الى درجة صاروا يحاربون فيها العلوم باسم الدين وصارت خالة أهل الكتاب أعلم من أشهر علمائهم في هذه العلوم التي كانت خالة المسلمين أعلم بها وأحسن بيانا من علمائهم؟ هل انقلبت المحال واستحالت طبيعة الاسلام ام المسلمون اليوم أوسع علما وأشد اعتصاما بالدين من سلفهم منذ اشتغلوا بعلوم الدين في القرون الاولى الى زمن ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ ولذلك ظهر لهم مالم يظهر لسلفهم من منافاة الاشتغال بالعلوم الدينية لتحصيل العلوم الكونية؟ لا يتجرأ أحد منهم على هذه الدعوى فليعتبر المسلمون بماضيهم وحاضرهم وبمخالفة خلفهم الطالح لسلفهم الصالح

هذا وان الكتاب يباع عند أحد طابعيه الشيخ مصطفى البابي بخان الخليلي وفي مكتبة المنار وثمن النسخة منه مجلدة اثنان وعشرون قرشا صحيحا

﴿ ضوء الصبح المسفر ﴾

أحسب الناس ان المسلمين لم يصنفوا فيما يسمى عند أهل الغرب بعلم أدب اللغة وتاريخ اللغة ولو اطلعوا على ما أبقت عليه حوادث الزمان من كتب سلفنا في دارنا وما جذبته مغناطيسية العلم والعمران منها الى ديار أوربا لعلموا ان القوم ما غادروا مترددا ما فقدأوفوا على الكمال في بعض العلوم والفنون أو قاربوا ووضعوا لبعضها الاسس لتبني أو بنوا لتتم وتكمل فنقصنا ما كملوا وهدمنا ما بنوا وعفونا تلك الاسس حتى جهلنا مكانها . هذا كتاب (صبح الاعشى في كتابة الانشا) من أنفس الكتب المطولة في أدب اللغة وتاريخها وضعه الشيخ أحمد بن علي القلقشندي المصري المتوفى سنة ٨٢١ وهو يدخل في سبعة أسفار عظيمة عني ناظر دار الكتب المصرية

(الكتبخانة الخديوية) بطبعها على نفقتها ولكنه لا يطبع منه الا نسخا قليلة يريد حفظ بعضها في دار الكتب وتوزيع باقيها على دور الكتب في أوربا

وللكتاب مختصر للمؤلف سماه (ضوء الصبح المسفر) أودعه صفوة مسائله وخلاصة مباحثه فكان سفرين عظيمين نشده محمود أفندي سلامه فوجد جزءا منه فطبعه طبعا حسنا بحرف مثل حرف المنار على ورق أنظف من ورقه وقد ناهزت صفحاته نصف الألف وهو مشتمل على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة. وفي الابواب فصول. أما المقدمة ففي مبادئ يجب تقديمها على الخوض في كتابة الإنشاء وفيها خمسة أبواب الرابع منها في التعريف بحقيقة ديوان الانشاء وأصل وضعه في الاسلام واستقراره بدار الخلافة وتفرقه بعد ذلك في الممالك وفيه فصلان والخامس في قوانين ديوان الانشاء وترتيب أحواله ورتبة صاحب الديوان وصفاته الواجبة فيه وآدابه وأرباب وظائفه من الكتاب وغيرهم في القديم والحديث وفيه أربعة فصول. وأما المقالة الأولى ففي ما يحتاج اليه الكاتب وتدعو اليه ضروراته وفيها بابان. وأما الثانية ففي ما يحتاج اليه من معرفة أحوال الأرض وجهاتها وروياحها وفيه ثلاثة أبواب. ولو أردت ان أسرد للقارئ ملخص فهرس هذا الجزء على هذا النحو لقال أنه لم يترك شيئا يشتاقه طالب الادب والتاريخ في هذا الموضوع الا وخاض فيه لاسيما الامور الرسمية كالاسماء والكنى والالقاب والنعوت ورقاع كاتب السر وقوائم الوزارة ومربعات الجيش والمناشير والاقطاعات والمستندات وكتب البيعة والعهود والتقاليد والتعاويض والمراسيم والتواقيع وما يتعلق بالحرب والهدن والصلح والامان من الاصطلاحات وغير ذلك من الامور الرسمية وغير الرسمية كمكاتبات الاخوان والتهاني والتعازي والبشارات والشفاعات وكالادوات الفنية ومنها آلات الدواة وهي خمس عشرة ومنها الكلام في الورق وأشكاله. وجملة القول انه لا يستغني أديب ولا مؤرخ عن هذا الكتاب وهو يطلب من ناشره في مطبعة الواعظ بدرب الجماميز وثمن النسخة منه ثلاثون قرشا صحيحا وانتقدنا على ناشره أن نشره بغير جدول للفهرس فوعد بجمع الفهرس وطبعه

﴿ تربية المرأة والحجاب ﴾

قد صادف هذا الكتاب من الرواج ما أنفد نسخ الطبعة الأولى منه فأعاد مؤلفه (محمد طلعت بك حرب) طبعه على نفقته إجابة لكثرة الطالبين له وقد افتتح الطبعة الثانية بمقدمة أودعها ما كتبناه في المنار تفسيرا لقوله تعالى « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » مقتبسا من دروس الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وختمها بعلاوة هي عدة مقالات من مقالاتنا التي نشرناها في المنار تحت عنوان (الحياة الزوجية) فكانت زيادة هذه الطبعة على الأولى بنحو ربع الكتاب فصارت صفحات الكتاب مئتي صفحة كصفحات المنار ولم يزد مع ذلك في ثمنه شيئا فثمن النسخة من الطبعة الجديدة ستة قروش صحيحة وأجرة البريد قرش ونصف ويباع بمكتبة المنار هذا وانا نذكر ما قاله في أول مقدمة هذه الطبعة تعريفا بالغرض من الكتاب قال بعد البسملة والحمد والتصلية

« وبعد فقد كان من فضل الله علينا وعلى الناس أن وفقنا لجمع هذا الكتاب، الذي تلقاه بالقبول أولو الألباب، لدعوته الى تربية المرأة على أصول الديانة الاسلامية، مع مراعاة حال العصر والتوقي من شرور المدنية الغربية، تلك المدنية التي أصلحت في الاقطار الغربية وأفسدت، ولكنها أفسدت في البلاد الشرقية وما أصلحت، إذ فتن الناس بشر ما جاءت به، وطفقوا يتركون لأجلها خير ما كانوا عليه؛

« ولما رأينا كتابنا هذا (تربية المرأة) قد انتشر في الأمصار، وتنقل في الأقطار، حتى نفدت نسخ طبعته الاولى، وتوجهت الرغبة الى طبعه مرة أخرى، رأيت ان أزيد في فوائده ومسائله، وأضم اليه شيئا من أحاسن الكلام وعقائله، وكنت قرأت في مجلة « المنار » الاسلامية، مقالات في « الحياة الزوجية » للمنشئها الذي نعترف مع حضرة قاسم بك أمين، بأن جميع الناس يعرفون مكانه من العلم والدين، فاخترت ان أجعلها خاتمة للكتاب، لأنها في الموضوع لب اللباب،

« ثم قرأت في باب التفسير من المنار كلاما عاليا، وهديا سماويا ساميا، في في تفسير قوله تعالى « ولهن مثل الذي عليهن » الآية . وهو مما كنت اقتبسه

صاحب « المنار » من دروس الاستاذ الامام ، حكيم الشرق وحجة الاسلام ، الشيخ محمد عبده عليه الرحمة والسلام ، فاخترت ان اقتبسه في فاتحة هذه الطبعة وها كه نقلا عن الجزء العاشر من مجلد المنار الثامن ، (الصادر في ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣) اه وذكره . فغرض المؤلف أن تربي البنات تربية دينية ويعلمن ما تحتاج اليه البيوت مع الاحتراس من غوائل المدنية الغربية ، وبانم الغرض

﴿ بحر الآداب ﴾

هو كتاب في الآداب العربية لأحد جمعية الاخوة (الفريز) المعروف (بالاخ بلاج) مفتش اللغة العربية في مدارس الجمعية وقد أهدى الينا القسم الأول من من الجزء الخامس مطبوعا فاذا هو مفتتح بتمهيد تليه فصول في طريقة تعليم الانشاء وتعلمه وأركانه وآدابه ويلي ذلك أبواب ومباحث في المادة التي تعين على ذلك كالكلام في العلم والعقل ومختارات من نثر الأولين وشعرهم في الجاهلية والاسلام واذا هو مختتم بمباحث في حال اللغة على عهد الدولة الاموية والعباسية . ويدل الكتاب على ان المؤلف ذو ذوق في حسن الاختيار وحذق في كيفية التأليف فكتابه هذا نافع لطالبي آداب هذه اللغة ان شاء الله تعالى

﴿ تحرير مصر ﴾

كتاب انكليزي لا يعرف مؤلفه ترجمه بالعربية وطبعه في هذا العام محمد لطفي أفندي جمعه المحرر بجريدة الظاهر وهو مؤلف من مقدمة يبين المؤلف فيها حال مصر في القرن التاسع عشر وسياسة فرنسا وانكلترا فيها ومن أربعة فصول اثنان منها في علاقة الدول بمصر والثالث في سياسة بريطانيا الاستعمارية في مصر وغيرها والرابع في « المركز الكاذب لبريطانيا العظمى في مصر » وفيه مبحث استقلال مصر لأنها مملكة حية وبلوغها سن الرشد ومنحها الحرية والاستقلال . ويليه الخاتمة في بيان ان أنفع حل للمسألة المصرية هو منح مصر الحرية لان مستقبل أفريقية متعلق بتحريرها ورأي جريدة الطان في ذلك

هذا ملخص التعريف بالكتاب ومنه يعلم انه لاغنى لقارئ مصري عن

الاطلاع عليه ليعرفوا رأي القوم فيهم ولعل مؤلف هذا الكتاب هو أحسن الاوربيين انتصارا لهم وقد كتم اسمه لتعرف قيمة كتابه لذاته فكان أقرب الى الاخلاص من بعض احداث المصريين الذين لا يقولون ولا يكتبون كلمة في ذلك الا ويقولون الوفا من الكلم في الافتخار والتبجح بها

افتتح المؤلف مقدمة كتابه بقوله: لقد صدق اللورد ملنر في قوله « ان مصر بلد التناقض والتخالف فانه لا يوجد في العالم بلد فيه ما في مصر من الحقائق والافكار المتناقضة المتباينة وقد يصل هذا التناقض الى حد مدهش فيصير مضحكا » فيليق إذن بمن يرقب أمور هذه البلاد ويشاهد أحوالها ان يكون متنبها أبدا متوقيا لئلا يلقيه حسن الظن والاسراع في الحكم في الخطأ والندم : اه المراد منه . وما أظن ان المؤلف على حذره وتوقيه قد سلم في الخطأ في بعض أحكامه . وقد أحسن مترجم الكتاب اذ قال في مقدمة الترجمة : ويعز علينا أن نقول ان هذا الكتاب ليس الا « كأس ملام » يسقيه الاجنبي لأفاضل مصر وعلمائها الذين أسكتهم الكسل وقبض الخمول على أقلامهم بيد من حديد : اه وأحسن من هذا ان تسقى الكأس من أقعدهم الكسل والخمول عن العمل لا من أسكتهم عن القول فان العمل قد ينفع بلا قول ولا ينفع قول بغير عمل . والعمدة في تحرير مصر على حياتها بنفسها حتى تكون بنية صحيحة قوية فقد قال حكيمنا السيد جمال الدين « العاقل لا يظلم لاسيما اذا كان أمة » وجملة القول انه ينبغي لكل مصري قراءة هذا الكتاب والاعتبار به مع العلم بأنه لا ينفعنا شيء الا التربية الاستقلالية الملية والعلم والاقتصاد وانه لا حياة لقوم لا همة للاكثرين منهم الا التمتع باللذات والاهتمام بأشخاصهم دون أمتهم ، أولئك هم الذين اذا أعتقهم مستعبد يسترقهم مستعبد ، فليطلب المصريون تحرير أنفسهم من أنفسهم بالعمل لا من انكلترا بقول قائل أو كتابة كاتب يخاطب من لا يسمع وان سمع لا يملك أن يجيب كما فعل الشيخ توفيق البكري بخطاب ولي عهد انكلترا بالمؤيد ، فحسب انكلترا ان تبيح لهم كل عمل ومن لا يعمل لنفسه كان من الحماقة ان يطالب أجنبيا ملكه بأن يحرره . وهذا لا يمنع وجوب تذكير جرائد الامة بطلب الاستقلال والاستعداد له . وثمن الكتاب عشرة قروش وأجرة

البريد قرش واحد وهو يطلب من مكتبة المنار بشارع درب الجماميز

﴿ قاموس انكليزي عربي ﴾

يشتمل على ثلاثين ألف كلمة انكليزية ونيف

« وضعته إدارة المكتبة العمومية لسليم أفندي صادر في بيروت »

سبق لنا كتابة تقريظ لهذا القاموس في السنة الماضية لم ينشر بل لم تجمع حروفه في المطبعة لأن ورقته سقطت من أيدي مرتبي الحروف كما أظن وقد ذكرنا بعد ذلك مذكرين بأنه أخرج من بين الكتب التي يراد تقريظها أو التعريف بها ولم يكتب عنه شيء في المجلة . ومما أذكر من الكتابة الأولى بيان تفسيره بعض الكلمات العربية بمرادفها العامي . وطبع الكتاب متقن وورقة نظيف وشكله لطيف وصفحاته ٦٢٤ ويباع بالمكتبة العمومية في بيروت

﴿ تقويم المؤيد لسنة ١٣٢٤ ﴾

هذه هي السنة التاسعة لهذا التقويم فهو نرب المنار . وصاحبه محمد أفندي مسعود يقترح في كل عام على القراء ان يرشدوه الى ما يزيده إتقانا . وقد كنا أول من اقترح عليه وضع الفهرس للتقويم ونحن الآن نقترح عليه ثانيا ان لا يجعل الفهرس خاصا بالأبواب بل عاما للمسائل والمباحث التي يحتاج الى مراجعتها وانني أرى انه اذا وضع للمباحث فهرسا مرتبا على حروف المعجم يكون ذلك مزيدا في فائدته وفي اقبال الناس عليه

(الدين في نظر العقل الصحيح)

قد طبعت هذه المقالات التي نشرت في سنة المنار الماضية على حدتها وأضيف اليها مقالة كاتبها (الدكتور محمد توفيق أفندي صدقي) في حكمة تحريم الخنزير أو نجاسته ونجاسة الكلب فكانت كتابا يدخل في ١٧٦ صفحة من القطع الصغير وثمن النسخة منها مع أجرة البريد ثلاثة قروش وتطلب من مكتبة المنار

(مسامرات الشعب)

راجت هذه القصص التي تصدرها مكتبة الشعب واشتهرت ولا غرو فهذا الضرب

من القصص المعروف بالروايات محبب الى جميع طبقات الناس فيجب أن تتضاعف العناية بعد الآن بحسن اختيار قصص المسامرات المترجمة وأن تؤلف لها قصص في انتقاد عادات البلاد الضارة لتكون جامعة بين الفكاهة والفائدة وقد كان آخر ما اهدي الينا من هذه القصص — أهواء الشبيبة ، عشيقة الملك . مقتل هنري الرابع . الفؤاد الكليم . القاتل المتنكر . شرف الاسم . سرّ ولاسر . والخنجر التركي . فأما قصة مقتل هنري الرابع فخيرها ترجمة وفائدة سياسية وأما قصة سر ولاسر وقصة الخنجر التركي الملحقة بها فخيرها نزاهة وفائدة أدبية وقد قرأنا الثلاث كلها والاخيرة تبين لك آراء الافرنج وتخيلاتهم في الترك وعاصمتهم . واننا ننصح لصاحب المسامرات ان لا يقبل قصة تصف الرذائل والشرور وتشرح أعمال الفجار الارذلين بحال من الاحوال

(خير الدين)

« مجلة اسلامية عمومية مصورة تصدر في غرة كل شهر عربي ، صاحبها محمد الجعايبي مدير جريدة (الصواب) بتونس » وقد صدر العدد الاول منها في غرة صفر مطبوعا على ورق جيد مؤلفا من ٢٠ صفحة مصدرا بصورة محمد الهادي باشا باي تونس المعظم وفيه بعد الخطبة ان المجلة سميت بهذا الاسم لتكون كالتمثال المذكر بخير الدين باشا التونسي الوزير المصلح صاحب كتاب « أقوم المسالك في أحوال الممالك » وبعد وجه التسمية صورة هذا الوزير العظيم وترجمته تليها مقالة وجيزة في الحث على العلم ، فبذة في الشعر المصري جعلت مقدمة لقصيدة من شعر محمد امام أفندي العبد الشاعر المصري يخاطب بها الشرق ، وغير ذلك

فنثني على همة رصيفنا الفاضل صاحب الصواب ، أن جمع بين السياسة وخدمة العلم والآداب ، ونتمنى له التوفيق في خدمته ، والبلوغ بها الى خير غايته ،

المنبر

جريدة أسبوعية عمومية حرة أصدرها في نيويورك عبد المسيح انطون ميخائيل فيه أحد أدباء السوريين في أوائل هذا العام الميلادي وهي من دلائل ارتقاء السوريين الادبي في تلك البلاد فنتمنى لها التوفيق والنجاح